امانويل كانت
حياته وفلسفته في التاريخ

أ.م. مشتاق طالب حسين الخفاجي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية
Alialkafaje0@gmail.com

م. م. حامد عبد الحمزة العلي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

تعد حياة كانت حافلة بالمحطات التي استجوبته التوقف عندها لاسيما العلمية، وحياته الدراسية التي كانت متميزة وذات أبعاد توحي وتتنبأ بمستقبل واعد لمفكر اختط طريقه في مسار التاريخ وفلسفته، أولى كانت فلسفة التاريخ اهتماماً كبيراً وجعلها تأخذ حيزها المناسب لها، من خلال إيجاد الوشاجة بين الفلسفة والتاريخ ساعياً إلى التقريب بين الرؤية والمنهج.

وإن فلسفة كانت في التاريخ، على الرغم من تميزها وتفردها عن نسق المثالية التاريخية، إلا أنها لم تبتعد كثيراً عن فلسفة عصره القائمة على الفلسفة المثالية الرائجة في ألمانيا آنذاك تحديداً.

انبثقت فلسف كانت في التاريخ من فلسفته العامة، وعن المنهج النقدي خاصة، الذي يتطلب ملاحظة وثيقة وانتباهاً تاماً واطلاعاً شاملاً يمكن من إدراك الغامض والتنبه إلى الخطر.

وقد جعل كانت من الإنسان محوراً لفلسفته في التاريخ، لأنه أكد على أن الحرية لا يتقن معناها إلا الإنسان، والإنسان هو الكائن الذي يتمتع بالهوية (الذاكرة)، وهو الذي يربطه بموضوع الوقائع التاريخية.

ولأن المعرفة التاريخية جوهر العمل الفلسفي، ذهب كانت إلى عدها غاية الجنس البشري الذي يهدف إلى بناء التاريخ والحضارة.

الكلمات المفتاحية: فلسفة، كانت، التاريخ، الإنسان، الحضارة، النهضة الأوربية .

Summary:

The longer the life of bus stations which questioned then stop scientific especially, school and life, which was distinct and proportions suggest predicts a promising future for the thinker charted his way in the course of history and philosophy. The first was the philosophy of history great attention and make them take their space appropriate to them, by finding Aloajh between philosophy and history, seeking to bring together the vision and curriculum.

And that was the philosophy of history, despite the excellence and uniqueness of the historical ideal format, but it did not stray too far from the philosophy of his time based on idealist philosophy popular in Germany at that time specifically.

Velsv emerged was a general in the history of philosophy, and especially monetary approach, which requires a note close and attentive comprehensive and fully informed can recognize the mysterious and be alert to the danger.

It has been made of the human central to the philosophy of history, because it stressed that freedom does not mastered its meaning only human, and man is the object that has the identity (memory), which is the subject of the alleyway historical facts.

امانويل كانت
حياته وفلسفته في التاريخ

أ.م. مشتاق طالب حسين الخفاجي م. م. حامد عبد الحمزة العلي

Because the historical knowledge of the essence of the philosophical work, he went to the very promise of the human race, which aims to build a history and civilization.

key words: Philosophy, Kant, history, human, civilization, the European Renaissance**.**

المقدمة:

لا مناص من القول أن فلسفة التاريخ تشكل صفة التلازم مع منهج البحث التاريخي، ولأن فلسفة التاريخ توفر القراءة المنطقية والعقلانية للتاريخ، فلا استغناء عنها.

ويعد عصر النهضة المنشأ والمنبت الحقيقي الذي تمت فيه البذور الأولى لفلسفة التاريخ، إذ تم فيه الاصطلاح والمعنى الحقيقي المتعارف عليه الآن، على لسان المفكر والفيلسوف الفرنسي فولتير.

ولم يكن كانت أقل حظاً من معاصريه أو ممن سبقوه في آرائه في فلسفه التاريخ، بل كان أوفرهم حظاً، إذ قدم لنا حلولاً رائجة لدراسة التاريخ من خلال منهجه في النقد التاريخي القائم على منهجه في الفلسفة.

يحتوي البحث على ثلاث محاور رئيسة، تناول المحور الأول (فلسفة التاريخ في عصر النهضة)، إذ تم تقديم إيجاز عن فلسفة التاريخ وأبرز سماتها واسباب منشأها في عصر النهضة، كما تم تناول عملية التأصيل لهذه الفلسفة في العصور الوسطى، وإجراء عملية التجسير بين العشرين.

وسلط المحور الثاني الضوء على (حياة كانت وسيرته الذاتية والعلمية)، وتم التعرف فيه على حياة كانت وسيرته الذاتية التي لم تكن مألوفة، إذ أن حياته سادها العناء والصعاب والفقر وورث المعاناة من والده الذي كان يعمل عملاً بسطياً، إلا أن ذلك لم يثن إرادته والوقوف حائلاً أمام تطلعاته العلمية.

وجاء المحور الثالث بعنوان(فلسفته في التاريخ)، ليمثل منطقة العمل الحيوية في هذا البحث، وقدم لنا فلسفة التاريخ عند كانت، والتي لم تكن بعيدة عن اطروحات عصر النهضة بشكل عام، والفلسفة المثالية بشكل خاص، فيما يتلق بفلسفة التاريخ.

اعتمد البحث على جملة من المصادر الرئيسة، كان من أنفعها هو كتاب (تاريخ الفلسفة) لمؤلفه وليم كلي رايت، لأنه كان يمثل المساحة المعرفية الشاسعة لمنطقة البحث، كما وجدنا في هذا المصدر ما يهمنا وهو التجذير لفلسفة التاريخ لما قبل عصر النهضة وتجلياتها التي تمثلت في اصطلاح المعنى في عصر النهضة وفي الفلسفة الحديثة بشكل خاص، ولأن كانت قد أخذت حيزاً واسعاً في اهتمام مؤلف هذا الكتاب.

ويشكل كتاب (تاريخ الفلسفة الحديثة) لمؤلفه الدكتورة أمل مبروك أهمية بالغة في بحثنا، وتم اعتماده على اعتبار انه يمثل رؤية حديثة ومعاصرة لاسيما في موضوع فلسفة التاريخ عامة وحياة وسيرة الفيلسوف كانت وفلسفته بشكل خاص.

كما اعتمد البحث على المؤلف ذو الأهمية الواسعة في هذا المجال وهو كتاب (موسوعة الفلسفة) في جزئها الثاني لمؤلفه المتخصص الدكتور عبد الرحمن بدوي، إذ عد هذا الكتاب مغذياً رئيساً ومنهلاً مهماً من خلاله تم إيفاء موضوعنا بالمعرفة.

المبحث الأول

فلسفة التاريخ في عصر النهضة

تشير كتابة التاريخ في العصور الوسطى[١] في جانب من جوانبها، رجوعاً إلى الأسلوب الذي درج عليه المؤرخون بعد الإسكندر الأكبر[٢]، وعلى أيام الرومان، فقد اعتمد مؤرخو هذه العصور على المصادر التقليدية ليستنبطوا منها الحقائق، ولكنهم لم ينتقدوا هذه المصادر ولم يحللوها التحليل العلمي الدقيق، وإذا كان بعض مؤرخي ذلك العصر قد قاموا بمحاولة النقد، إلا أن هذه المحاولة كانت تستند إلى التقدير الشخصي لكل منهم دون استناد إلى فهم علمي، لذلك كانوا يصدقون كل ما جاء في مصادرهم [٣]، لذلك كان على مؤرخي نهاية العصور الوسطى أن يوجهوا كتابة التاريخ توجيهاً جديداً فيخلصوها من الخضوع لنظريات اللاهوت الفلسفية التي سيطرت على مجرى الأحداث التاريخية ورسمت لها مسارها من دون أي اعتبار للواقع المادي ولنشاط الإنسان في رسم هذا المسار [٤].

إن النقلة النوعية التي حدثت للتاريخ في أوربا بوصفه حقلاً خاصاً بالأدباء ورجال اللاهوت، وعده علماً من العلوم لم تكن بعيدة القدم في التاريخ، فهي واحدة من الثمرات الحديثة نسبياً للنتائج الفكرية التي ترتبت على ما اصطلح عليه في أوربا بـ (عصر النهضة) [٥]، الذي امتد لثلاثة قرون بين عامي (١٥٤٠–١٧٥٠)، وتم في هذه المدة التوسع الأوربي التي شهدت خلاله اتصالاً واسعاً بين الحضارات المختلفة، وكان لها الأثر الأكبر على الفكر الأوربي والأنظمة الأوربية، وكانت أقوى العوامل الباعثة على تحويل الفكر وتنشيط البحث في كل مجال وعلى مستوى البحث التاريخي، لذلك فان المؤرخين في هذه المرحلة اندفعوا بحماس للكتابة في تاريخ وآداب الشعوب والبلدان المكتشفة أو المستعمرة [٦].

وعلى ما يبدو أن النهضة مثلت اتجاهاً فكرياً جديداً قام نتيجة عدة عوامل ومجموعة من الظواهر عمت أوربا كلها، ومنها، أولاً : حركة الإصلاح الديني التي قام بهار مارتن لوثر في ألمانيا وعمت بعد ذلك جميع ارجاء أوربا، وكان نتيجتها ثورة الناس على الكنيسة وسلطتها والمطالبة بتقرير حرية الفرد واستقلاله في اتصاله بالله مباشرة من غير واسطتها، وثانياً: بعث الآداب القديمة واحياؤها، مما أدى إلى ثورة ترمي إلى التحرر من الجمود الذي أصاب العقول، وإلى منح الفكر الإنساني روح القوة والحيوية، فظهر اتجاه فكري يرمي إلى إحياء التراث اليوناني والروماني الذي حال رجال الدين المسيحي بينهم وبينها من قبل [٧] .

وكان من تجليات عصري النهضة والتنوير [٨] أن بدأت عملية كتابة التاريخ وتدوين أحداثها تخرج شيئاً فشيئاً من دائرة احتكار رجال الدين إلى رجال الأدب والفكر والفلسفة، وأخذوا بممارستها وفق مقتضيات العقل، بعد أن أناطها بهم السياسيون ورجال الدولة، مما جعل الصبغة الدينية التي اتصف بها التاريخ في القرون الوسطى تنحسر وتتلاشى، وبدأ التاريخ يدرس كمفهوم علمي بداية العصر الحديث، وقد ظهر ذلك واضحاً في تفسير حوادث التاريخ ومسيرة التاريخ العام، فأصبحت حوادث التاريخ تفسر تفسيراً دنيوياً واقعياً بعيداً عن التفسيرات الغيبية التي كانت ترجعها إلى المشيئة الإلهية فحسب [٩].

وكانت نظريات مفكري عصر النهضة مختلفة فيما بينها، تدور في نقاط متنوعة ولكنها كانت كلها تذهب باتجاه الانعتاق من الفكر والمواقف التي كان العصر الوسيط يجعل محورها يدور حول (عالم آخر) ولكن غالبية هؤلاء المفكرين، وإن كانت تحركهم قناعتهم بأن العصر الوسيط كان يشكل عصر فساد، كانوا يتمنون الرجوع إلى أوجه من ضرورة الحياة والفكر في اليونان وروما القديمتين، والنغمة السائدة كانت تتمركز حول ثقافة القيم الدنيوية [١٠].

ويظهور عصر النهضة في أوربا " **نهض الإنسان من رقدته وحطم اغلاله التي غل بها طوال العصور الوسطى، وأطلق فكره فراح يستطلع أسرار الطبيعة ويستجلي توجه الحياة، لعله يجد نفسه ويحقق وجوده. وقد انفق قروناً وهو همل، لا يمسه الوجود ولا يكاد يمس الوجود، فتعددت نواحي النشاط في الإنسان وتنوعت ألوان تفكيره وأخذ يتعقب المعرفة وينشدها، لا من أجل الكنيسة وجالها ولكن ليظفر بالمعرفة بذاتها**" [١١].

لقد تميزت الأبحاث التاريخية في عصر النهضة بقدرة واضحة على تحليل الوقائع وتفسيرها، لذلك عد القرن الثامن عشر هو الذي أوجد التاريخ علماً ودراسةً [١٢].

ومع تنامي الوعي التاريخي في عصر النهضة، احتلت فلسفة التاريخ المرتبة الأهم بين العلوم التاريخية بل والاجتماعية أيضاً، عندما أدت دور المصدر والموجه والمرشد في صياغة الأصول المعرفية كما في الشيوعية أنموذجاً، وفي رسم المشاريع الاستراتيجية في السياسة وفي الاقتصاد كما في أوربا منذ ظهور فلسفة تفوق الجنس الآري، وفي أمريكا الحاضرة كما تعدو إليها أطروحتا (نهاية التاريخ أو اصطدام الحضارات) [١٣].

كما انصرف الفكر الحديث في عصر النهضة على الطبيعة وعلومها وأخذ ينظر إليها نظرة غير متحيزة، أدت إلى الرغبة في التعرف على العالم من جميع ميادين المعرفة، ومن ضمنها علم التاريخ، الذي أدى في نهاية المطاف إلى التلاقح مع الفكر الفلسفي لينتج ما سمي بـ (فلسفة لتاريخ).

ومن الأدوات التي أخذ الإنسان المفكر يستخدمها لاستنطاق الماضي، هي النظرة المنطقية والعقلية للأحداث التاريخية والوقائع القديمة، من أجل الظفر بمعرفة تاريخية تمهد السبيل أمام قراءة واقعية للتاريخ من خلال ما سمي بـ (فلسفة التاريخ)[١٤].

فحين جاء عصر النهضة الأوبية، عاد الناس إلى تقييم التاريخ بوصفه دراسة اجتماعية تستند إلى أسلوب علمي، وإلى كتابته استناداً إلى أعمال الإنسان ونشاطه في تحديد مساره، تماماً كما كان الحال في العصرين الإغريقي والروماني، وكانت النتيجة لذلك هو البدء في تنظيف المادة التاريخية التي كتبت في العصور الوسطى مما علق بها من خرافات لا أساس لها، كما كان من نتائجها أيضاً البدء بكتابة التاريخ على أسس نقدية تحليلية [١٥].

ومن المعروف أن أول من استخدم مصطلح فلسفة التاريخ في كتاباته هو (فولتير)[١٦] الذي لم يكن يقصد من استخدامه لهذا المصطلح أن ينشأ فرعاً من فروع المباحث الفلسفية أو التاريخية المستقل بذاته من حيث مباحثه ومقوماته، وإنما أراد ان يضع المؤرخين على جادة الصواب من أجل استخدام منطق الفلسفة العقلاني في دراسة التاريخ، ومن اجل نقد الروايات والأخبار التاريخية وتنقيتها مما دخل بها من اساطير وخرافات وكل ما لا يتفق مع حكم العقل والواقع، ولم يكن هذا الطرح بغير المألوف في العصر الذي نشأ فيه فولتير وهو عصر سيادة لاعقل والحكم المنطقي[١٧].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن فلسفة التاريخ كاصطلاح عرف، كما مر ذكره، على يد فولتير، إلا أن باطن الفكرة عرفت لدى فلاسفة ومؤرخين سبقوا فولتير، وكانت نظرياتهم وآرائهم عبارة عن تأملات في التاريخ، توجهه في باطنها إلى دعوة للنظر العقلاني (المنطقي) لأحداث التاريخ، أمثال ابن خلدون [١٨]وميكيافللي وفيكو، إلا أنهم لم يصطلحوا الاسم كما هو معروف لدينا الآن، ومثلما استخدمه فولتير في كتاباته.

كما أننا أن الأديان ولاسيما السماوية منها كاليهودية والمسيحية والاسلام قد تضمنت عقائد وأحكام ذات صلة قوية بمباحث فلسفة لتاريخ، وكان لها تأثير كبير في أفكار المؤرخين ومناهجهم بحسب عقيدة كل واحد منهم [١٩].

وخلال عصر النهضة أبدى عدداً من الرهبان اهتماماً بدراسة التاريخ وتدوين حوادثه على أسس علمية موضوعية تختلف عن تلك التي كانت سائدة من قبل، وكانت الخطوة الأولى للوصول إلى هذا الهدف هي أن تنبه بعض هؤلاء الرهبان إلى أهمية الوثائق الكثيرة التي كانت تحفظ في الأديرة كونها تحوي مادة تاريخية غزيرة تساعد، أن أحسن نقدها وتحليلها، على دراسة التاريخ دراسة موضوعية تكشف حقائق الماضي [٢٠].

وتداخلت مع هذه الحقبة الكنسية ودورها في كتابة التاريخ حقبة أخرى اصطلح عليها بحقبة (الإصلاح الديني) [٢١]، متمثلة بثورة البروتستانت[٢٢]، ففي خضم الصراع العنيف بين المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي تأثرت الكتابة التاريخية بهذا المؤثر، إذ اندفع كل جانب إلى استثمار المصادر والوثائق التاريخية من قبل اللاهوتيين البروتستانت ضد الكاثوليك، بمعنى ان الكتابة التاريخية الموضوعية شهدت تحدياً وتعرضت لضربة هدفها كبح حرية التفكير التاريخية بتوجيه المصادر والوثائق والكتب وجهة خاصة [٢٣]، تمثلت في اعادة هيكلة الجدار الديني مقابل تقعيس العقل وامكاناته، لكي يرضخ إلى فكرة ان العقل يحكمه التاريخ، وهذا رجل التفسير الديني للتاريخ.

ومن الأطروحات الاخرى التي جاء بها عصر النهضة الاوربية هم سيادة العلم والمنهج العلمي التي ادت إلى اخضاع العلوم الانسانية بشكل عام إلى المنهج العلمي الذي جاء به فرانسيس بيكون[٢٤]، وتبنى عملية الإخضاع هذه اوجست كونت[٢٥]، من خلال اخضاع كل العلوم إلى المنهج العلمي والذي اسماه بـ(الوضعية) ومن ضمن العلوم التي أكد كونت على اخضاعها لمنهج البحث العلمي هو علم التاريخ، الذي اصر على اعتباره علمٌ كباقي العلوم الاخرى يخضع للفحص والتدقيق، ومن الممكن باستخدامه الدقيق للوصول إلى ما يسمى (بالتنبؤ التاريخي)، وفي هذه الحالة يكون التاريخ علم مثلما هو علم الميكانيكا والفيزياء.

والواقع ان النظم السياسية في الدول الاوربية كانت قد تقدمت تقدماً كبيراً في عصر النهضة، وأخذت العلاقات بين هذه الدول تتشابك وتتعقد، كما اكتمل فن الدبلوماسية واتضحت اساليبه، وبالتالي اصبحت كل دولة بحاجة إلى هيئة منظمة تتولى كتابة تاريخها، الأمر الذي نلاحظه بوضوح تام في كتابة التاريخ في عصر النهضة، هو أن حكام الدول اخذوا يستعينون بالأدباء لتدوين تاريخ دولهم، فبرز الاسلوب لاسيما في ايطاليا بوصفها الدولة التي سبقت دول أوربا جميعاً إلى عصر النهضة[٢٦].

ومما شجع التطور في هذا المنحى ظهور فلاسفة ومؤرخين اخذوا على عاتقهم كتابة التاريخ وفق تطلعات العصر الجديد الذي تمثل بالنهضة الفكرية الشاملة، ويعد الفيلسوف الالماني عمانوئيل كانت (ImmanuelKant) من أبرزهم، والذي مثل الفلسفة المثالية التاريخية، بل كان من ابرز مؤسسي هذه المدرسية كما سنلحظ في ما يلي.

المبحث الثاني

كانت: حياته وسيرته الذاتية والعلمية

ولد امانويل كانت في عام ١٧٢٤ في مدينة كونجسبرج في بروسيا الشرقية (المانيا الشرقية)، وكان ابوه من اصل اسكتلندي، تلقى تعليمه في المدرسة الثانوية في المدينة نفسها ثم بجامعتها التي اصبح محاضراً فيها في نهاية المطاف[٢٧].

نشأ كانت في اسرة عرفت بالتقوى والاستقامة، وقضى حياته كلها في مدينة كونجسبرج[٢٨]، وكان أبوه فقيراً يعيش في ظروف مادية متواضعة، إذ كان يعمل صانعاً لسروج الخيل، وعمل اخواته قبل الزواج للعمل في الاعمال المنزلية لدى العوائل الميسورة (خادمات)[٢٩]، أما أخوه الاكبر فقد التحق بالجامعة واصبح قسيساً، وكان والداه من أنصار (طائفة التقويين) المتشددة[٣٠]، ويبدو انها غرسا فيه رؤية دينية ورعة وجادة لكنها ضيقة[٣١].

وكان والد كانت يستخدم الشدة، إلى حد الضرب باشرطة من الجلد التي كان يقوم بصناعتها في تربية ابناءه الاحد عشر [٣٢]، وكان الاب حريص ايضاً على بث روح الاجتهاد والشرف وخصوصاً تجنب الكذب، بينما كانت الام حريصة على بث روح التقوى الدينية، فنمت في نفس كانت نزعة اخلاقية متشددة، مما سيظهر اثره بوضوح لاحقاً في فلسفته الاخلاقية، التي عرضها في كتابه (نقد العقل العلمي)[٣٣].

عرفت والدة كانت تمسكها بأهداب الدين تمسكا دقيقاً وشديداً، فعملت على تربية اطفالها وربطهم بقيود الطقوس الدينية الصارمة، وكرد فعل لتربية كانت الدينية المتطرقة في طفولته، ابتعد عن الكنيسة في رجولته، وعلى الرغم من ذلك كان يشعر دائماً بتعطش إلى ادراك العناية الالهية بطريقته الخاصة التي لا يسمع فيها إلى السلف[٣٤].

يتصف كانت شكلياً بأنه كان " **شخصاً ضئيلاً انيقاً يبلغ طوله نحو خمس اقدام، بارز البطن، محدب الكتفين، يميل راسه إلى جانب، كما عرف بقبعته الرمادية وسترته الرمادية وعصاه الرمادية** " [٣٥].

ولم يكد يبلغ الثامنة حتى التحق بكلية فريدريك الدينية سنة ١٧٣٢، واستمر فيها حتى عام ١٧٤٠ ودرس الكلاسيكيات الرومانية[٣٦]، واتصل بناظرها شولتز الذي كان يرى في قراءة النصوص الدينية وسيلة ناجعة من وسائل التربية الروحية، لهذا وجه تلميذه (كانت) نحو دراسة اللاتينية دراسة واسعة كان لها اثر كبير في اسلوبه وطريقة ادائه لاحقا[٣٧].

التحق كانت بجامعة (كونجسبرج) في عام ١٧٤٠ وكان فيها " **تلميذاً بارعاً متألقاً**"[٣٨]، وقضى فيها ست سنوات ينهل من حياض العلوم المختلفة، فدرس اللاهوت وعني بالبحوث الطبيعية والفلكية واشتغل بالمسائل الفلسفية والميتافيزقية وكانت الآراء الطبيعية السائدة في عصره هي اراء نيوتن، والفلسفة التي تدرس في الجامعات الالمانية كلها هي (فلسفة ليبنتز) مصوغة في قالب (كريستيان وولف) وملخصاته[٣٩].

ولما بلغ الثانية والعشرين فقد كانت أباه وكان قد فقد والدته وهو في سن الثالثة عشرة، فكان لابد له ان يسعى لكسب عيشه ويعمل للحصول على قوته، ولذلك هجر مدينته إلى قرية مجاورة، ونزل في بعض الاسر الارستقراطية ليعلم اطفالها، وهو ما هيئ له الفرصة للوقوف على عادات وتقاليد لا عهد له بها، مما سمح له بالقيام بملاحظات جديدة[٤٠].

ولما تخرج من جامعة كونجسبرج اضطرته ظروفه المالية السيئة ان يعمل مدرساً خصوصياً لأبناء النبلاء في ذلك الوقت[٤١]، وزاول هذا العمل في ثلاث اسر ثرية على التوالي من أهل المنطقة وقضى في ذلك العمل تسع سنين[٤٢]، وبعمله هذا استطاع من جني ارابح جيدة اهلته إلى مواصلة تحصيله العلمي فضلاً عن الكتابة والتأليف[٤٣].

ولم يعد إلى جامعة كيسنبورج الا في عام ١٧٥٥ حينما تقدم لدراسة الدكتوراه، وبعد أن حصل عليها نصب نفسه مدرساً حراً في جامعة كيسنبورج[٤٤] كما عمل محاضراً في الجامعة نفسها في عام ١٧٥٥ ، وراح يلقي على جمهور المستمعين محاضرات في الجغرافية الطبيعية، وعلم النفس التجريبي والفلسفة العامة، ولقيت هذه المحاضرات رواجاً كبيراً لدى جمهور المترديين على الجامعة، فاستطاع كانت ان يظفر بعدد كبير من التلاميذ، وكانت طريقة التعليم الجامعي المتبعة في المانيا آنذاك ان يدفع الطلبة اجر الاستاذ الذي يترددون على دروسه، فضمن كانت بذلك مستقبله المادي، ولم يبق عليه سوى مواصلة دراساته العلمية بكل امن واطمئنان، وكان كانت يطلب من تلاميذه اساساً تجريبياً قبل ان يقبلوا على التأمل النظري الخالص، كما كان يهتم بتعليمهم كيف يتفلسفون بدلا من ان يلقنهم فلسفة خاصة بعينها[٤٥].

كان كانت (مغموراً) أول ولجوجه عالم التدريس، ولم يتوقع احداً منه ان يثير عواطف الناس وحماستهم، فقد كانوا يصفونه بأنه الرجل الذي يستخدم الالفاظ الضخمة –((الألفاظ التي يبلغ طولها سنة اقدام))– للتعبير عن افكار تافهة، حتى ان احد تلاميذه علق على ذلك بقوله: "**أنه يحملنا عبر بحر لا شاطئ له في سفينة لا شراع لها**" ، وكان في حقيقة الامر مدرساً اكثر عمقاً مما يعمق اليه تلاميذه، وابعد اهتماماً مما يهتم له هؤلاء التلاميذ، أو ما يهتم له أي فرد آخر[٤٦].

أصبح كانت متواجداً في الكلية، ولم يكن له مع اقرب اقربائه سوى علاقات متباعدة، وان كان يحلو له الاجتماع بالأصدقاء حول مائدة الطعام وبغير الجامعيين منهم على الخصوص، والحديث معهم عن الاسفار والادب والاقتصاد، فيستفيد منهم معارف لم تكن يصادفها بنفسه، وظل كانت يعمل مدرساً خاصاً في جامعة كونجسبرج حتى حصوله على الاستاذية في عام ١٧٧٠، ويبدو انه اثناء هذه السنوات الخمس عشرة حمل عبئاً تدريسياً ثقيلاً فكان يقوم بتدريس ست وعشرين محاضرة أو اكثر اسبوعياً، ولم يدرس فيها الفروع المختلفة للفلسفة فحسب، بل كان يدرس فيها ايضا الرياضيات والفيزياء والجغرافية الفيزيائية والانثروبولوجيا والتربية ومواد اخرى، وقد يكون ذلك من اسباب تأخر تطوره كمفكر اصيل، على الرغم من انه وجد وقتاً لأن ينشر مقالات عديدة تشرف أي مدرس جامعي عادي[٤٧].

وبعد ان اصبح استاذاً في عام ١٧٧٠ استطاع كانت ان يكرس وقتاً اكبر لعمل مبدع، على الرغم من انه كان لا يزال يقضي ساعات اكثر للتعليم اكثر مما يفعله أي استاذ جامعي الماني اخر، وفي النهاية وفي عام ١٧١٨ تحديداً، وعندما كان في سن السابعة والخمسين، استطاع كانت ان ينشر كتابه الاول المعنون (نقد العقل الخالص) ذا الاهمية العالية[٤٨].

يوصف كانت بأنه " **كان هائداً ضئيلاً احدب لا يكاد يصل صوته الخافت إلى المقاعد الخلفية في حجرة الدراسة**"، وكان يفضل كما قال كانت نفسه ان يدرس الطلبة ذوي القدرات المتوسطة " **فالعباقرة لا يحتاجون إلى معونتي، والأغبياء لا تجدي معهم أي معونة** "، وكان زملاؤه من بين اعضاء الهيئة التدريسية وممن كانوا أكثر منه نجاحاً يعلنون بأنه كان مدرساً وسطاً يصلح للعقول الاوساط[٤٩] .

ومما تقدم يمكن تقسيم حياة كانت الفلسفية إلى مرحلتين:

الأولى: ما قبل عام ١٧٧٠ وتسمى (قبل النقدية).

الثانية: ما بعد عام ١٧٧٠ وتسمى النقدية، وكلمة نقدية وضعها كانت بنفسه حيث وصف فلسفته الناضجة بأنها مثالية نقدية، أي مثالية تقوم على نقد الفلسفة العقلية[٥٠].

وكانت حياته العقلية هي كل حياته، اذ استمر يدرس الفلسفة لمدة (٤٢ عاماً) وعاش عموماً (٨٠) عاماً، قضى جلها في مدينة واحدة لم يبرحها هي كونجسبرج، وكانت حياته منظمة كالآلة في العمل والنوم والراحة، لم تتخللها حوادث، ولم يتزوج، وكان فيلسوفاً بالدرجة الأساس قضى حياته مدرساً للفلسفة [٥١].

وقد أعطانا الشاعر الألماني (هايني) لمحة عن حياة كانت تعبر عن صفاته الجوهرية بابلغ من مئات صفحات السيرة، على حد قول أحد الكتاب الأجانب، إذ يقول هايني: " **تصعب كتابة تاريخ حياة عمانؤيل كانت، لأنه لم يكن له تاريخ، أو حياة، فقد عاش حياة عجوز عازب مجردة ومنظمة تنظيماً آلياً في شارع منعزل هادئ في كوينسبرج، وهي مدينة قديمة على التخوم الشمالية الشرقية الألمانية، وما أظن أن الساعة الكبرى في كاتدرائية المدينة كانت تعمل بضبط وتجرد عن العاطفة أكثر من مواطنها عمانؤيل كانت، فالنهوض وشرب القهوة والكتابة، ثم قراءة محاضرات الكلية والطعام فالسير... لكل ذلك وقت محدد. كان الجيران يعلمون أن الساعة بلغت الثالثة والنصف بالضبط حينما كانوا يرون كانت يغادر بيته مرتدياً معطفه الرمادي، متوكئاً على عصا من الخيزران ويذهب إلى شارع أشجار الزيزفون وهو الشارع الذي ما يزال يدعى احياءً لذكراه (متنزه الفيلسوف)** [٥٢].

أصبح كانت عضواً في مجلس الشيوخ الأكاديمي في عام ١٧٨٠، ثم صار عضواً في الأكاديمية الملكية للعلوم في برلين في ٧ كانون الأول سنة ١٧٨٧ ، وتولى عمادة كلية الآداب خمس سنوات، وأصبح رئيساً للجامعة مرتين كل مرة منها سنتان[٥٣].

قضى كانت شطراً كبيراً من حياته في الكتابة والتأليف، وظهرت أول مؤلفاته ولم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، واستمر يكتب ويبحث إلى أن ناهز الخامسة والسبعين [٥٤]، ويعد كانت خصب الإنتاج، ذلك الإنتاج الذي "**اذهل العالم**" على حد قول أحد المؤرخين الأوربيين[٥٥].

أخذت فلسفة كانت النقدية، لاسيما بعد عام ١٧٧٠، تتبلور في ذهنه من خلال مؤلفات عد منها كتاب (نقد العقل الخالص النظري)، وهو يعد " **أول واعظم مؤلفاته وأهمها**" يوصف فيه نظريته في المعرفة وفي الميتافيزيقيا [٥٦] نشره عام ١٨٧١ [٥٧].

أعاد كانت طبع الكتاب، بعد تنقيح وتذهيب واضح سنة ١٧٨٧ اصبح الكتاب يعد بلا نزاع " **أعظم مؤلفاته ومن أهم ما كتب في الأدب الألماني**" ويوضح فيه جملة نظرياته الفلسفية، فبفهمه نفهم الفلسفة الكانتية كلها، وقد أحدث هذا الكتاب " **صرخة انقلاباً**" في الدائرة الفلسفية لم يحدثهما أي مؤلف آخر منذ القرن الثامن عشر [٥٨].

استخدم كانت في كتابه هذا " **أسلوباً ثقيلاً يصعب على الفهم- وهو- يخاطب الأساتذة أكثر مما يخاطب عامة الشعب**". ونقد العقل الخالص معناه-ببساطة- فحص دقيق للعقل نفسه في حالته المجردة، أي عندما يكون العقل غير مقيد بمشاهدات حواسنا[٥٩].

وقد ظهر سنة ١٧٨٥ كتابه الثاني المسمى **(دعائم ميتافيزيقيا الأخلاق)**، وشرح كانت فيه (فكرة الواجب) التي أراد أن يحلها محل فكرة الخير المعروفة من القديم[٦٠].

أما كتابه الآخر فهو **(نقد العقل العملي)**[٦١] الذي ظهر بعد الكتاب السابق بثلاث سنوات أي بحوالي عام ١٧٨٨ ويشرح فيه كانت الأسس الدينية والميتافيزيقية لنظريته الأخلاقية[٦٢].

ونشر كتابه الآخر (نقد ملكة الحكم) سنة ١٧٩٠، وبه تتم سلسلة كتبه النقدية الثلاث، وضح فيه (فكرة الجمال) كما وضح من قبل فكرة الحق والخير[٦٣].

والف كتاباً آخر بعنوان (الدين في حدود العقل الخالص) سنة ١٧٩٣، وكتاب آخر يحمل عنوان (نحو سلام دائم) نشره عام ١٧٩٥، وهو في الواحدة والسبعين، وكان عبارة عن دعوة لقيام اتحاد عالمي ضم دولاً حرة، ومما جاء فيه: " **إن حكامنا لا يملكون من المال ما ينفقونه على تعليم الشعب، فقد خصصوا كل مواردهم لحساب الحرب القادمة**" . ولم يقف كانت عند تأييده لفكرة إنقاص القوات المسلحة، بل دافع عن فكرة إلغائها جميعاً: " **فالجيوش القائمة تثير شهوة المنافسة بين الدول في سباق وحشي بغية النصر**" [٦٤] على حد قوله، وقد صاغ مشروعه هذا على هيئة المعاهدات الدبلوماسية [٦٥].

ويرى بدوي في موسوعته الفلسفية، أن المؤلفات التي كتبها كانت في عامي ١٧٦٢–١٧٦٣ تكون ما يسميه البعض باسم (المرحلة التجريبية) النزعة في داخل المرحلة ما قبل النقدية، وهذه الكتب هي:

١- بيان ما في أشكال القياس الأربعة من تحذلق زائف سنة ١٧٦٢.
٢- محاولة إدخال تصور المقادير السالبة في الحكمة العالمية سنة ١٧٦٢.
٣- بحث في وضوح مبادئ اللاهوت الطبيعي والأخلاق سنة ١٧٦٢.
٤- البرهان الممكن الوحيد لإثبات وجود الله سنة ١٧٦٣.

وسعى كانت في مؤلفاته الأربعة هذه إلى الأخذ بالتجريبية، لكنه لم يصل فيها بعد إلى التجريبية، لأنه بقي عقلي النزعة في نظريته في التصورات، وإنما بلغ مرحلته التجريبية في ما يلي عام ١٧٦٣، والكتاب الأساس في هذه المرحلة هو (أحلام صاحب رؤى مفسرة بأحلام ميتافيزيقية) نشره سنة ١٧٦٦ [٦٦].

ومع ازدياده بالعمر زاد كانت في إنتاجه الفكري والفلسفي، وزاد في المقابل تمكسه في ما يطرح من افكاره، وأخذت شخصيته القوية تظهر جلياً ، ففي سن التاسعة والستين آثار إنكاره لقيم الدين على دعائم العقل عاصفة من التجريح، ثم انقلبت العاصفة إلى إعصار بسبب إصراره على أداء ما تقتضيه العقيدة المسيحية من واجبات بدل الوقوف عند شعائرها، حتى أطلق عليه المتعصبون من رجال الدين اسم (الكلب)، كما أطلق الكثيرون منهم على كلابهم اسم (عمانوئيل كانت). ثم اصطدم مع ملك بروسيا فريدريك وليام، الذي طلب من كانت أن يكف عن تقويض تعاليم المسيح، فأجابه كانت بقوله: " **يا صاحب الجلالة انني لا أحاول شيئاً إلا أن اوطد أركان تلك التعاليم، إذ كان المسيح ينشد التقريب بين مملكة الله والأرض ولكن حكماً بسلوك غالبية المسيحيين فلقد أخطأوا خطأً جسيماً في فهمه** ". ولما أصر الملك على صمته، أجابه الفيلسوف ذو الجسم الضئيل قائلاً: " **يا صاحب الجلالة لقد أبلغت رسالتي**"[٦٧].

وعلى أثر الثورة الفرنسية التي أحدثها كانت، أخذ بعض الكتاب الفرنسيين يقارنونه بالثورة الفرنسية الكبرى لعام ١٧٨٩[٦٨]، وذلك من حيث زخومية عقله، إذ كتب الشاعر الألماني هايني معلقاً على كتاب كانت الشهير(نقد العقل المجرد) قائلاً: " **بهذا الكتاب بدأت ثورة فكرية في ألمانيا، وأن هذه الثورة تشبه أشد الشبه الثورة المادية في فرنسا، وتبدو للعقول الأعمق تأملاً، أنها تتساوى في أهميتها مع أهمية تلك الثورة... فعلى ضفتي نهر الراين، يرى الخروج نفسه على الماضي، وترى كلتا الثورتين تنسخان (تبطلان) كل احترام للتقاليد**" في مقارنة واضحة بين الثورتين الكانتية والفرنسية [٦٩].

أخذ كانت يشعر، في السنة التي ظهر فيها كتابه الأخير سنة ١٧٩٧، بانحطاط قواه الجسدية والعقلية، فاعتزل التعليم في الجامعة، بعد أن زاوله أكثر من أربعين عاماً محاضراً إثناءها في شتى العلوم، فضلاً عن علوم الفلسفة، مؤلفاً

في كل ذلك كتباً ومقالات، وأخذت حالته الجسمية والعقلية تسوء بمرور الزمن حتى فقد البصر والذاكرة، ولما حضرته الوفاة قال كانت كلمته الأخيرة : " **حسنا** " [٧٠].

توفي كانت في ١٢ شباط ١٨٠٤ ودفن في قبو الأساتذة في مقبرة جامعة كونجسبرج، ثم أنشأ له ضريح في ١٨٨٠، وعلى جدار من جدرانه نقشت العبارة المشهورة التي كتبها في فاتحة كتابه (نقد العقل العلمي) وهي: " **السماء المرصعة بالنجوم من فوقي، والقانون الأخلاقي في باطن نفسي** ". وفي سنة ١٩٢٤ أقيم له ضريح جديد، وبعد استيلاء روسيا على بروسيا الشرقية سنة ١٩٥٠، مزق ناووس كانت ولم يعثر له على اثر بعد ذلك [٧١].

وقد ودعته مدينته، الأقرب إلى قلبه والأقرب إلى قلبها (كونجسبرج) الوداع الأخير" **في مظهر بلغ حده في التقدير والإجلال، وجاء آية من آيات الأخلاق والوفاء**" [٧٢].

المبحث الثالث

فلسفته في التاريخ

يعد كانت من " **أعظم فلاسفة العصر الحديث قاطبةً**" [٧٣] ،ويعد أيضاً من أهم وأعظم الفلاسفة المحدثين[٧٤]، بل أنه من " **أعظم الفلاسفة في جمع العصور**" [٧٥]، لاسيما وان فلسفته كانت جسراً بين عصر التنوير الذين يؤمن بالعلم كثيراً ويصلح لمعرفة كل معضلة إنسانية ومعالجتها، وبين عصر الرومانسية الذي يبحث في الدين والفلسفة في أسس للأخلاق مختلفة كلياً [٧٦]، وتغلغل " **عقله الجبار**" في آفاق تقع ما وراء حدود حركة التنوير، فأحدث ما سماه" **بالثورة الكوبرنيكية**"، نسبة لكوبرنيكوس، في الفلسفة [٧٧]، لذلك كان كانت بدوره " **بمثابة المنعطف التاريخي البالغ الأهمية**" [٧٨] لاسيما وانه يعد مؤسس الفلسفة المثالية(النقدية)[٧٩] أو (المتعالية) كما يطلق عليها[٨٠].

لقد كان عصر كانت عصراً مجيداً، ازدهرت فيه المعارف والآدابن وعاض فيه رجال مرموقون نابهون أمثال هردر وجاكوبي وجوته [٨١]، وقد ألم كانت بمجمل الثقافة الألمانية في عصره، وواصل تأملاته بصحبة ثلاثة من المفكرين من غير الألمان هم: نيوتن، وهيوم، وروسو وجميعهم أثروا فيه أبلغ التأثير. إذ تلقى عن نيوتن فكرته عن علم الطبيعة الرياضي، والذي يعني الفحص عن القوانين التي يمكن التعبير عنها بلغة الرياضي، ولم يعد بحثاً عن العلل والكائنات كما كان شأنه عند ديكارت، واتضحت ضرورة الاعتماد على التجربة واستحالة استخلاص القوانين الطبيعية من التصورات المجردة [٨٢].

أما هيوم [٨٣] فهو باعتراف كانت نفسه، " **أيقظه من سباته القطعي**"، بما آثاره من شكوك حول النظرة الشائعة عن العلية [٨٤]. فقد بين هيوم ان الاعتقاد السائد بين الناس من أن المعلول يتبع العله بالضرورة، هو اعتقاد لا يستند إلى أساس سليم، فاثبت كانت أن الرابطة الموجودة بين العلة والمعلول هي مجرد ظاهرة نفسية داخل الإنسان بحكم وجود قوة الميل إلى التوقع [٨٥].

أما روسو [٨٦] فقد أخذ كانت عنه شعوره العميق بيقين الضمير الذي نستشعره في وجداننا استشعاراً مباشراً لا ريب فيه [٨٧]. كما تأثر في كتابة التاريخ بكتاب هردر (أفكار في فلسفة تاريخ [٨٨] الإنسانية) [٨٩].

سجل (التاريخ) أهمية بالغة بالنسبة لكانت لأنه كان يعد " **التاريخ قصة تربية الجنس البشري الهادفة إلى السير نحو الحرية الخاضعة للقانون** " [٩٠]، وكذلك كان يعتقد بالعلاقة القوية بين الفلسفة والتاريخ وهما يتميزان عن العلوم الطبيعية، فواجب الفيلسوف بالنسبة للتاريخ، حسب كانت، تبيان ان المرئيات الأولى هي مسائل واقعية ومعقولة لأنها تتبع

خطة معقولة، وتشير نحو غاية يقرها المنطق العقلي، ويقول كانت في كتابه (في السياسة والسلام الدائم) : " **لو نظرت إلى تاريخ الجنس البشري كوحدة وجدته يحقق خطة خفية للطبيعة قد دبرتها الطبيعة، وقادت إليها وارادت بها أن يسود في العالم نظام سياسي يتيح لكل الملكات والمواهب أن تنمو بصورة متكاملة ... نعم لو لم يسر التاريخ نحو تلك الغاية التي قصدت إليها الطبيعة لكان الأمر عبثاً يدور في حلقة مفرغة** " [٩١].

واللافت أن المدرسة الألمانية كانت من أكثر المدارس العقلانية اهتماماً في الكتابة التاريخية وفي فلسفة التاريخ، فقد تصدرت قائمة الانتاجات القيمة عن الكتابة التاريخية الشاملة منذ حوالي القرن الثامن عشر للميلاد، متمثلة بإنجاز مجموعة من المؤلفات التاريخية تحمل عنواناً رئيساً: (تاريخ العالم) و(التاريخ العالمي) أو (دراسات في التاريخ البشري)، وهو تطور يناقض موقف المفكرين البريطانيين من الكتابة التاريخية العقلانية ومن فلسفة التاريخ، التي عدوها مجود محاولة في مجال التاريخ تشابه ما قام به فلاسفة الطبيعة من مجالهم وهم يرون في كلتا الحالتين مجرد سخافة[٩٢].

ولم يكن كانت بعيداً عن الفلسفة الألمانية في مناخها العام، والمعروف بالمناخ المثالي، إذ تميزت الفلسفة الألمانية بانها فلسفة مثالية [٩٣]، ولم يخرج كانت بالتالي عن نسق الفلاسفة الألمان المثاليين، فقد أثر بالعديد من الفلاسفة الألمان بمثاليتهم وأشهرهم هيغل [٩٤].

كما تأثر هو الآخر بفلاسفة عصره المثاليين أمثال شيلنج وهردر وفشته [٩٥]، إلا أن مثالية كانت أخذت طابعاً منفرداً تميزت بالمثالية المتعالية التي اختلفت فيها عن رواد المثالية الألمان. كما وان لكانت السبق في إمكانية التلاقي بين نظريتي التقدم والعناية الإلهية، إذ كان سائداً ان هاتين النظريتين متباعدتين في تفسير التاريخ ترجع الأولى (التقدم)، إلى التقدم في مجرى التاريخ من فعل الإنسان وقدرته العقلية، وقد سادت هذه النظرية مع سيادة تمجيد الإنسان خلال العصر اليوناني– الروماني وعصر النهضة، وترجع النظرية الثانية (العناية الإلهية) مسار التاريخ إلى عناية الله على الرغم من فساد الإنسان وشروره، وسادت هذه النظرية حيث ساد التفكير الديني. وعلى الرغم من التباين الواضح، كما اشرنا، إلا أن كانت جعل من إمكانية التلاقي بين هاتين النظريتين ممكنا [٩٦].

وقد أسس كانت بهذا فلسفته في التاريخ والتي لا تبتعد كثيراً عن فلسفته العامة، التي تقوم أساساً على المنهج النقدي، والذي عده وسيلة من وسائل تمحيص الآراء وتحرير الأفكار، والذي يتطلب ملاحظة وثيقة وانتباهاً تاماً واطلاعاً شاملاً يمكن من خلاله إدراك الغامض والتنبه إلى الخطر، والاهتداء إلى التناقص، وهو قريب من التحليل وتقليب الأمور على وجوهها ليقف الإنسان على دخائلها ومحتوياتها[٩٧].

ومن الجدير بالإشارة هنا، ابتداءً، أن الفيلسوف كانت لم يترك لنا كتاب خاصاً في فلسفة التاريخ، عدا محاولته الرائعة التي ترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوي بعنوان (فكرة التاريخ العام من وجهة نظر عالمية)، ونشرها ضمن كتابه (النقد التاريخي)، كما انه قدّم كانت في كتابه (فكرة عن تاريخ العالم) آراء قيمة بالنسبة إلى الصلة الوثيقة بين التفكير الفلسفي والكتابة التاريخية، وإلى الحلو التي طرحها لبناء فلسفة للتاريخ. وان اقتراحه بضرورة كتابة تاريخ عالمي من وجهة النظر الفلسفية تمثل مرحلة متطورة في الفهم التاريخي. غير ان فهم جميع توجهاته وآرائه في الكتابة التاريخية الشاملة فيما إذا كان ذلك يقع ضمن دائرة الرومانتيكية، وخضوع التاريخ للعناية الإلهية أو ضمن دائرة العقلانية، بان التاريخ هو تقدم مستمر لتحقيق غاية خيره بالنسبة للنوع الإنساني، لذلك يجب قراءة إنجازاته القيمة في عالم الفلسفة كنقد العقل الخالص [٩٨].

وانطلق كانت في بناء فلسفته النقدية العامة[٩٩]، ومنها فلسفته في التاريخ خاصة، من إيمانه بالعلم ومحاولته البحث عن الأسس المتينة التي يمكن أن يتحقق معها اليقين العلمي، كما وان فهم كانت للعلم جاء متأثراً ببعض التصورات

الفلسفية والعلمية التي كانت سائدة في عصره، كما يظهر ذلك واضحاً من تصوره للعقل على أنه يملك بنفسه– ومنذ البداية– المبادئ الأولية الضرورية التي تجعل الأشياء في العالم الخارجي قابلة للمعرفة، ولهذا وضع كانت على عاتقه البحث عن هذه المبادئ الأولية المطوية في العقل الإنساني وتعميق وظائفها في عملية المعرفة العلمية، وهذه هي الفكرة الأساس التي تدور حولها كل فلسفة كانت النقدية، ومنها فلسفته في التاريخ [١٠٠].

تعد فلسفة كانت في التاريخ من تجليات فلسفته العامة، وبالأحرى كانت تمثل جانباً من نظريته في الابستملوجيا (المعرفة)، لأنه حاول في استخدامه المنهج النقدي لتفسير التاريخ إخضاع كل ما يبدو للعقل في موقف الشك والريبة للنقد. ومن هنا، كان كانت يدعو دعوى مماثلة لأسلافه الذي بحثوا في تفسير التاريخ أمثال: ميكافيللي ومونتسكيو وفيكو. فقد دعا إلى الوقوف على أخبار الماضي من خلال دراسة تأملية تحليلية، وبهذا فأنه أخضع الواقعة التاريخية والحدث التاريخي إلى منهجه العام الذي يمثل فلسفته وهو المنهج النقدي العقلي الفلسفي، وتعني الفلسفة النقدية للتاريخ، الذي يعد كانت من روادها، بشكل خاص، بطبيعة التفكير التاريخي وماهية التاريخ والوقائع التاريخية بما يتصل بتحليل الروايات التاريخية ومدى الموضوعية في هذه الروايات والطريقة التي يفسر فيها المؤرخ الوقائع التاريخية التي تخضع للدراسة [١٠١].

وحول فلسفة التاريخ أيضاً، أكد كانت، كباقي الفلاسفة المثاليين، على موضوع الحرية، فقد كان على يقين تام بان كل الحوادث في الزمان تخضع لقانون السببية العام، وذلك لو كانت الظواهر هي الأشياء في ذاتها لا تعد من الحرية ولإنعدمت معها المسؤولية الأخلاقية، ذلك لأن قانون السببية (العلية) ينطبق على علم الذات الظاهرية كما ينطبق على الظواهر الطبيعية سواء بسواء، وعليه فبمقدار ما يتعلق الأمر بالذات الظاهرية لا حرية للإنسان مطلقاً، وكل أفعاله مرتبطة بأفعال سابقة. لذلك فاذا كانت أفعالي الحاضرة مشروطة بالماضي فلا إرادة لي على الماضي الآن، ولكن الإنسان، في ما اعتقد كانت، ليس مجرد ظاهرة أو مجموعة من الظواهر تخضع للسببية الطبيعية، وهو بذلك مجبر لا حرية له [١٠٢] .

ومن هذا يمكن القول بأن كانت قد شخّص اتجاهاً محدداً للتاريخ باستخدام (الإنسان)، ومن خلاله استخدامه الإنسان كأداة للتكامل في التاريخ، كما أنه صرح بوضوح بان علاقته بالتاريخ جاءت بمعنى (الوقائع التاريخية)[١٠٣].

كما وان كانت يعتمد الأسطورة في التاريخ للدخول في تفضيلات التطبيق المتعلقة برعاة (اركاديا)، المقاطعة في جزء (بلانوسوس)، ان قرية متآلفة ويعيش شعبها بوئام تام وتتمكن بها المثل العليا والسعادة الفطرية لأن أهلها تعودوا الحياة البدائية المعتمدة على نمط الرعي والزراعة البدائية، فهل هناك من هدف أكثر أملاً من حياة سكان اركاديا؟ جواب كانت بالنفي، إن سكان اركادياً ليسوا الهدف الأسمى للمسيرة التاريخية، انها حياة خالية من شحذ المواهب والهمم والاندفاع نحو التقدم والحضارة، فالإنسان يمتلك ميولاً نحو الاجتماع والتعاون مع الآخرين، وهي غريزة شهدها الإنسان الأول [١٠٤].

لقد اعترف الناس بإسهام كانت الكبير في الفكر السياسي والأخلاقي، ويبدو أنه هو الذي وضع خاتمة لفلسفة عصر التنوير من خلال أنه رفض كلاً من المذهب التجريبي والمذهب الشكي، وأوجد صورة جديدة للمذهب العقلاني، فلد يعد بالإمكان الدفاع عن المذهب التجريبي بعد نقد كانت له، كما قدم بعض المعالم للرومانسية والليبراليين الذين أخضعوا لنفوذهم الأجيال التي جاءت في أعاقب كانت [١٠٥].

الخاتمة

لم يكن الفيلسوف كانت بالفيلسوف التقليدي، إذ كان له وقعة في تاريخ الفلسفة، لذلك سمي بـ: (أبو الفلسفة الحديثة) بالنظر لأطروحاته الغير تقليدية لاسيما منهجه النقدي الغير مسبوق فلسفياً ومثالية المتعالية وفكرته عن الواجب والالتزام.

وكذلك يعد كانت من المفكرين الذين أحدثوا انعطافة في مستوى الفكر الإنساني، حتى انه شبه بالثورة الفرنسية من حيث آثاره العميقة.

تعد حياة كانت حافلة بالمحطات التي استجوبته التوقف عندها لاسيما العلمية، وحياته الدراسية التي كانت متميزة وذات أبعاد توحي وتتنبأ بمستقبل واعد لمفكر اختط طريقه في مسار التاريخ وفلسفته.

أولى كانت فلسفة التاريخ اهتماماً كبيراً وجعلها تأخذ حيزها المناسب لها، من خلال إيجاد الوشاجة بين الفلسفة والتاريخ ساعياً إلى التقريب بين الرؤية والمنهج.

وإن فلسفة كانت في التاريخ، على الرغم من تميزها وتفردها عن نسق المثالية التاريخية، إلا أنها لم تبتعد كثيراً عن فلسفة عصره القائمة على الفلسفة المثالية الرائجة في ألمانيا آنذاك تحديداً، انبثقت فلسف كانت في التاريخ من فلسفته العامة، وعن المنهج النقدي خاصة، الذي يتطلب ملاحظة وثيقة وانتباهاً تاماً واطلاعاً شاملاً يمكن من إدراك الغامض والتنبه إلى الخطر، وقد جعل كانت من الإنسان محوراً لفلسفته في التاريخ، لأنه أكد على أن الحرية لا يتقن معناها إلا الإنسان، والإنسان هو الكائن الذي يتمتع بالهوية (الذاكرة)، وهو الذي يربطه بموضوع الوقائع التاريخية.

ولأن المعرفة التاريخية جوهر العمل الفلسفي، ذهب كانت إلى عدها غاية الجنس البشري الذي يهدف إلى بناء التاريخ والحضارة.

هوامش البحث

---

(١) للتفاصيل أنظر: فشر، هربرت، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة نجيب هاشم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤.

(٢) الإسكندر الأكبر(٣٥٦–٣٢٣ ق.م): من أشهر الغزاة الفاتحين، لقب بذي القرنين، ابن ملك مقدونيا، اجتاح بلاد فارس سنة ٣٣٣ ق.م وأخضع صور بعد حصار دام سبعة أشهر، واحتل مصر وأسس الإسكندرية سنة ٣٣٢ ق.م، مات بالحمى في بابل. معلوف، لويس، المنجد في الإعلام، مؤسسة دار العلم، ط٢٦، قم، ١٣٨٢هـ، ص٤٥.

(٣) حسين، محمد عواد، صناعة التاريخ، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس، العدد الأول، نيسان، ١٩٧٤، ص١٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٥) عصر النهضة: اصطلاح يستخدم في تاريخ الفلسفة للإشارة إلى المذاهب العامة والاجتماعية والفلسفية التي ظهرت في أوربا خلالها فترة انهيار الإقطاع وقيام المجتمع البرجوازي الأول (من القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن السابع عشر)، وهو كذلك يمثل حركة فكرية نشأت أولاً في إيطاليا من القرن الرابع عشر حتى نهاية القرن السادس عشر وازدهرت خلاله الأنشطة الفكرية والفنية، ويعني لفظ (النهضة) إعادة الولادة والتجديد . لمزيد من التفاصيل أنظر: مخزوم، محمد، مدخل لدراسة التاريخ الأوربي(عصر النهضة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣؛ حاطوم، نور الدين، تاريخ عصر النهضة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٨.

(٦) عبد الحميد، صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧، ص٥٥.

(٧) بيصار، محمد عبد الرحمن، تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، مكتبة الانكلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٧٢، ص١٤–١٥.

(٨) عصر التنوير: مصطلح يستخدم تعريفاً للقرن الثامن عشر، أو بالأحرى للقرن الممتد ما بين نيوتن وجون لوك وبين الثورة الفرنسية، أي ما بين عامي ١٦٨٩و١٧٨٩، كما ويجوز لنا أن نمد به وراء ذلك ليشمل أيضاً كامل القرن السابع عشر الذي شهد الثورتين العلمية والسياسية، والأصح أن تاريخ انتهاء هذا العصر هو بنهاية القرن الثامن عشر تقريباً، ويعد كانت في عداد فلاسفة عصر التنوير، وهو بالذات يفخر بانتمائه إلى فلاسفة هذا العصر. سترومبرج، رونالد، تاريخ الفكر الأوربي الحديث ١٩٠١-١٩٧٧، ترجمة: أحمد الشيباني، دار العربي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٤، ص٢٩٢.

(٩) النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ (مباحث نظرية)، المكتبة الهندسية للطباعة، بغداد، ٢٠٠٧، ص٨٥.

(١٠) ويد جيري، البان، ج، المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى توينبي،ط٢، دار القلم والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص١٧٩-١٨٠.

(١١) أمين، أحمد محمد، زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، ج١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩، ص٣٦.

(١٢) سترومبروج، المصدر السابق، ص٣٩.

(١٣) أمين، المصدر السابق، ص٤٨.

(١٤) حسين، المصدر السابق، ص١٢٩.

(١٥) عبد الحميد، المصدر السابق، ص٩.

(١٦) فولتير: هو مؤسس المدرسة العقلانية في علم التأريخ بوصفه العقل الكبير الموجه لها، وهو القائل" **لا ينبغي أن يكتب التاريخ سوى الفلاسفة** ". عبد الحميد، المصدر السابق، ص٧٥؛ توماس، هنري عطاء الفلاسفة في الشرق والغرب (سيرهم وكيف نفهمهم)، ترجمة: هنري أمين، دار بيبلون، باريس، ٢٠٠٧، ص٢٥٩-٢٧٦.

(١٧) كولنجوود، ر.ج ، فكرة التاريخ، ترجمة: محمد بكير خليل، القاهرة، ١٩٦١، ص٣٠.

(١٨) عبد الرحمن ابن خلدون : ولد سنة (٧٣٢هـ/١٣٣٢م) في تونس، يرجع اصل أسرته إلى حضرموت، وكان لأسرتها قدم في العلم والسياسة، درس العلوم الدينية واللغوية والفلسفية والرياضية، تولى وظائف حكومية لمدة (٣٥) عاماً بدول سمال أفريقيا خلال المدة (٧٥٠-٧٧٦هـ) التي كانت مدة اضطراب سياسية رحل إلى الأندلس عام (٧٦٤هـ)، ثم عاد إلى المغرب، تفرغ للقرآن والتدريس، ثم رحل إلى مصر عام (٧٨٤هـ)، وكانت لأسفاره ومغامراته السياسية واتصاله بكثير من الملوك، فضل في تكوين فلسفته التاريخية، توفي في عام (٨٠٨هـ) الموافق (١٤٠٦م). كامل ، فؤاد، وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص١٤-١٥.

(١٩) الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص٣.

(٢٠) مؤنس، حسن، التاريخ والمؤرخون، ط٢، دار النهاد للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص٧٣.

(٢١) للتفاصيل عن حركة الإصلاح الديني أنظر: الهاشمي، أياد علي، تاريخ أوربا الحديث، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٠، ص٥٦-٩٠.

[٢٢] إن مصطلح (البروتستانت) مشتق من الكلمة اللاتينية (Protesta) وتعني لغوياً: الاحتجاج والرفض، وأول ما أطلق على اللوثريين، ثم استعمل للدلالة على جميع مؤيدي حركة الإصلاح الديني بما فيهم الانكليكان وجماعات الجناح اليساري. انظر: غنيمة، حارث يوسف، البروتستانت والانجليون في العراق، مطبعة الناشر المكتبي، بغداد، ١٩٩٨.

[٢٣] ناجي، عبد الجبار، فلسفة التاريخ والنهاية الحتمية للحضارة والدولة، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت، ص٥٩.

[٢٤] فرانسيس بيكون: ولد عام ١٥٦١ في البلاط الانكليزي الذي خيم على حياته كلها، تلقى تعليمه في كمبردج، وحصل على شهادة الحقوق وعمل في سلك المحاماة، كما حصل على مقعد في مجلس العموم في عام ١٥٨٤ ، وتسلل في الوظائف حتى اصبح قاضيا للقضاة عام ١٦١٨، وحصل على لقب (البارون)، وانعم عليه في عام ١٦٢١ برتبة (فيكونت) الا أنه خلع من وظيفته بعد ثلاثة ايام بعد اتهامه بالرشوة ، وتوفي عام ١٦٢٦ ، وابرز ما عرف عنه انه رائد المنهج الاستقرائي الحديث، كامل المصدر السابق، ص١٤٥– ١٤٩ ؛ مدكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، دار بيبلون للطباعة، باريس، ٢٠٠٧، ص٢٠٢– ٢٢٣.

[٢٥] اوجست كونت: ولد في مدينة مونبليه في فرنسا عام ١٧٩٨ ، وأصبح في عام ١٨١٧ سكرتيراً لـ(سان سيمون) الكاتب الاشتراكي، الا أنه تركه بعد خصومة معه عام ١٨٢٤ ، وفي عام ١٨٢٢ نشر كتابه الاشهر (خطة للمؤلفات العلمية اللازمة لإعادة تنظيم المجتمع)، وهو يحتوي على الغالبية العظمى من افكار فلسفته التي تخضع لها جميع العلوم حتى الانسانية منها، توفي عام ١٨٥٧ . كامل، المصدر السابق، ص٣٥٦– ٣٥٧ ؛ طرابيشي، جورج ، معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦، ص٥٤٠– ٥٤٤ ؛ قاسم محمود، تراث الانسانية، (مجلة)، المجلد الاول، مطابع كونستاتسوماس، القاهرة، د.ت، ص٥٨٩– ٥٩٨.

[٢٦] حسين، المصدر السابق، ص١٢٩.

[27] Lowhead William, London the Philosphical Jouny (An Approach) California , 1995, P. 143 ;

بدوي، عبد الرحمن ، امانويل كانت، وكالة المطبوعات للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٧٧، ص٧–١٨.

[٢٨] متي، كريم، الفلسفة الحديثة (عر نقدي)، مطبعة الكتاب الجديد المتحدة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢٣٥.

[٢٩] توماس، المصدر السابق، ص٢٧٩.

[٣٠] تعد (التقوية) : فرقة بروتستانتية تتمسك بالعقيدة اللوثرية الاساسية القائلة ان الايمان يبرر المؤمن، وترى حمل الدين الارادة لا العقل، وهنا شان القلب والحياة الباطنية، ومن ثم يقول ان الايمان الحق هو الذي تؤيده الاعمال، وتعتبر المسيحية في جوهرها تقوى ومحبة الله، وتعتبر اللاهوت تفسيرا مصطنعا اقحم عليها اقحاما، نشأ كانت على هذا المذهب وتشبه به في المنزل والمدرسة والجامعة، فكلن لذلك اثره في توجيه فكره، حتى كون فلسفة تمييزاً في صورة خالصة ومادة، وحتى قال في وصف هذه الفلسفة " **اردت ان اهدم العلم بما بعد الطبيعة لاقيم الايمان** ". كرم ، المصدر السابق، ص٢٢٥– ٢٢٦ ؛ صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية للطبع والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ص١٩٨.

(٣١) رايت، وليم كلي، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمود سعيد أحمد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٥٥.

(٣٢) توماس، المصدر السابق، ص٢٧٨.

(٣٣) مبروك، أمل، الفلسفة الحديثة، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١١، ص١٧٦.

(٣٤) توماس، المصدر السابق، ص٢٨٨.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٢٧٧- ٢٧٩.

(٣٦) مبروك، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٣٧) مدكور، ابراهيم، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، دار بيبلون للطباعة، باريس، ٢٠٠٧، ص٣٧٤.

(٣٨) رايت، المصدر السابق، ص٢٥٤.

(٣٩) مدكور، المصدر السابق، ص٣٧٤- ٣٧٥ ؛ سترومبرج، المصدر السابق، ص٢٩٢.

(٤٠) مدكور، المصدر السابق، ص٣٧٤- ٣٧٥.

(٤١) مبروك، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٤٢) كرم، المصدر السابق، ص٢٢٦ ؛ صبحي، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٤٣) النجار، المصدر السابق، ص٥٣.

(٤٤) مدكور، المصدر السابق، ص٣٧٥.

(٤٥) ابراهيم، زكريا، كانت والفلسفة النقدية، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٢، ص٣٩- ٤٠.

(٤٦) توماس، المصدر السابق، ص٢٧٩.

(٤٧) رايت، المصدر السابق، ص٢٥٥.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٢٥٥- ٢٥٦.

(٤٩) توماس، المصدر السابق، ص٢٧٩.

(٥٠) الحنفي، عبد المنعم، الموسوعة الفلسفية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ١٩٩٢، ص٣٧٣.

(٥١) المصدر نفسه، ص٣٧٢.

(٥٢) نقلاً عن: ايكن، هنري، عصر الايديولوجيا، ترجمة: نحيي الدين صبحي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧١، ص٢٧-٢٨.

(٥٣) بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج٢، مطبعة سليمان، قم، ١٣٢٧هـ ، ص٢٧٠.

(٥٤) مدكور، المصدر السابق، ص٢٧٨.

(٥٥) توماس، المصدر السابق، ص٢٠.

(٥٦) الميتافيزيقيا: كلمة (ميتافيزيقيا) تعريف للكمة اليونانية (تامتاتافوسيكا) ومعناها: ما بعد الطبيعة. بدوي، موسوعة الفلسفة، ص٤٩٣-٤٩٦.

(٥٧) متي، المصدر السابق، ص٢٣٥–٢٣٦؛ انظر: زيدان ، محمد، كانط وفلسفته النظرية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

(٥٨) مدكور، المصدر السابق، ص٣٧٩.

(٥٩) توماس، المصدر السابق، ص٢٨٠.

(٦٠) كرم، المصدر السابق، ص٢٣١.

(٦١) للتفاصيل عن الكتاب أنظر: كنت، أمانويل، نقد العقل العملي، ترجمة: غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨.

(٦٢) كرم، المصدر السابق، ص٢٣١.

(٦٣) مدكور، المصدر السابق، ص٣٧٩–٣٨٠؛ كرم، المصدر السابق، ٢٣١–٢٣٢.

(٦٤) توماس، المصدر السابق، ص٢٨٨.

(٦٥) بدوي، موسوعة الفلسفة، ص٢٨٩–٢٩٠.

(٦٦) المصدر نفسه، ص٢٧١–٢٧٢.

(٦٧) توماس، المصدر السابق، ص٢٨٧.

(٦٨) الثورة الفرنسية (١٧٨٩–١٧٩٩): على الرغم من تعدد الثورات في تاريخ أوروبا الحديث، إلا أن الثورة الفرنسية شغلت مكاناً فريداً بين تلك الثورات، وذلك لأن النتائج العديدة التي نتجت عنها لم تكن مقتصرة على فرنسا وحدها، بل تعدتها إلى بقية الدول الأوربية ، فضلاً عن ذلك فان الثورة الفرنسية تعد نقطة تحول في تاريخ العالم، لما حملته من المبادئ والأنظمة الجديدة والتي اقامتها على أنقاض العهد القديم. للتفاصيل أكثر عن الثورة الفرنسية انظر: البيرسوبول، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كوسي، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٠ ؛ فشر، هربرت، تاريخ أروبا الحديث، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦، ص٥–١٥.

(٦٩) نقلاً عن : سترومبرج، المصدر السابق، ص٢٥٥.

(٧٠) كرم، المصدر السابق، ص٢٣٣.

(٧١) بدوي، موسوعة الفلسفة، ص٢٧٠؛ صبحي المصدر السابق، ص١٩٨.

(٧٢) مدكور، المصدر السابق، ص٣٧٥.

(٧٣) سترومبرج، المصدر السابق، ص٢٩٢.

(٧٤) رسل، برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧، ص٧٥.

(٧٥) الشكرجي، جعفر، الفن والأخلاق في فلسفة الجمال، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٢، ص٧٨.

(٧٦) ايكن، المصدر السابق، ص٤٢.

(٧٧) سترومبرج، المصدر السابق، ص٢٩٢.

(٧٨) المصدر نفسه، ص٢٥٥.

(٧٩) روزنتال، وآخرون، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص٣٨٦–٣٨٧.

(٨٠) المثالية المتعالية أو النقدية: وهو مصطلح يشير إلى نوع من المثالية الفلسفية يمثله كانت وأتباعه، وهي تحاول البرهنة على أن الأشكال القبلية للوعي هي الشرط لمثل هذه الحقائق، وتدرس إمكانية تطبيق هذه الأشكال في كل من اطار التجربة ووراءها. المصدر نفسه، ص٤٥٦.

(٨١) لمزيد من التفاصيل عن هؤلاء انظر: الحفني، المصدر السابق، ص٢٥٣-٢٦٣؛ بدوي، موسوعة الفلسفة، ص٢٥٤-٣٥٦.

(٨٢) مبروك، المصدر السابق، ص١٧٣-١٧٤.

(٨٣) ديفيد هيوم(١٧١١-١٧٧٦): اسكتلندي، ولد في أدنبره في اسكتلندا، واتجه إلى دراسة القانون بجامعتها، لكنه تركها في الخامسة عشر من عمره وانصرف إلى قراءة الفلسفة وصياغة مذهبه الخاص (التجريبي). لمزيد من التفاصيل انظرك الحفني، المصدر السابق، ص٥١٨-٥٢٠ ؛ مدكور، المصدر السابق، ص٣٥٧-٣٧٢.

(٨٤) العلية: وهي المقولة التي تعكسه الترابط الداخلي وعلاقة الضرورة بين الحوادث التاريخية. انظر: سدني، هوك، البطل في التاريخ، ترجمة: مروان الجابري، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩، ص١٢.

(٨٥) مبروك، المصدر السابق، ص١٧٤.

(٨٦) جان جاك روسو (١٧٦٢-١٧٨٧): يعد روسو فيلسوف من نوع جديد، حاول ان يقضي على الفلسفة لكي ينقذ الإنسانية. فكتب " **أنه منذ ظهر رجال العلم اختفى أصحاب الشرف**" . ولذلك فانه نادى بالرجوع إلى الطبيعة، وإلى حياة " **المتوحشين الفضلاء بدلاً من حياة المتمدنين السفلة**"، كما دعا إلى تفوق الخير على الشر، والوجدان على العلم والعواطف على العقل. توماس، المصدر السابق، ص٢٥١-٢٥٨ ؛ طرابيشي، المصدر السابق، ص٣٢٨-٣٣٤ ؛ وللاستزادة انظر : روسو ، جان جاك، في العقد الاجتماعي، ترجمة: ذوقان قرقوط، مكتبة النهضة العربية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٣.

(٨٧) مبروك، المصدر السابق، ص١٧٤.

(٨٨) ناجي، المصدر السابق، ص٦٤.

(٨٩) للتفاصيل عن الكتاب انظر: بدوي، موسوعة الفلسفة، ص١٥٩-١٦٠.

(٩٠) سترومبرج، المصدر السابق، ص٢٩٨.

(٩١) المصدر نفسه، ص٦٢.

(٩٢) المصدر نفسه، ص٦٢.

(٩٣) الفلسفة المثالي: اتجاه فلسفي يتعارض بشكل قاطع مع المادية في حل المسألة الأساس في الفلسفة، والمثالية تبدأ من المبدأ القائل بان الروحي أي اللامادي أولي وأن المادة ثانوي، وهو ما يجعلها أقرب إلى الأفكار الدينية، حول تناهي العالم في الزمان والمكان وحول خلق الله له. روزنتال ، المصدر السابق، ص٤٥٣-٤٥٤ ؛ وانظر: العروي، مفهوم التاريخ، ج٢، المركز الثقافي العربي للطباعة ، ط٤، الدار البيضاء، ٢٠٠٠، ص٢٥٥.

(٩٤) هيغل (١٧٧٠-١٨٣١): من أعظم الفلاسفة الألمان، وأكثرهم تأثيراً في تاريخ الفلسفة، ولد في شتوتغارت من مدن ألمانية الغربية، وتتلخص فلسفته في (المثالية) التي عُد رائدها، التي تقوم على ثلاثة محاور رئيسة هي : ١-الفكرة. ٢-

الطبيعة. ٣–الروح. وتتجه نحو المطلق النهائي، وهو الله. لمزيد من التفاصيل انظر: سيتس، ولتر، فلسفة هيغل، ترجمة: أمام عبد الفتاح أمام، مجلدين، ط٢، دار التنوير للطباعة ، بيروت، ١٩٨٢.

(٩٥) للتفاصيل عن هؤلاء أنظر: مجموعة من المؤلفين، تاريخ الديالكاتيك (الفلسفة الكلاسيكية الألمانية). ترجمة: نزاد عيون السود، دار دمشق للطباعة للنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص١٠١–١٤٤ ؛ مبروك، المصدر السابق، ص٢٠٦–٢٢٠.

(٩٦) صبحي، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٩٧) مدكور، المصدر السابق، ص٦٤–٦٥.

(٩٨) ناجي، المصدر السابق، ص٦٤–٦٥.

(٩٩) للتفاصيل عن فلسفته النقدية، انظر: دولوز، جيل، فلسفة كانط النقدية، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧.

(١٠٠) أحمد، قيس هادي، دراسات في الفلسفة العلمية والإنسانية، مكتبة المنصور العلمية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٠، ص٩٦.

(١٠١) ناجي، المصدر السابق، ص٦٣ ؛ لمزيد من التفاصيل انظر: روزنتال، المصدر السابق، ص٥٤٩–٥٥٠.

(١٠٢) متي، المصدر السابق، ص٢٧٣.

(١٠٣) ناجي، المصدر السابق، ص٥١.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص٦٦.

(١٠٥) سترومبرج، المصدر السابق، ص٢٩٨.

المصادر

أ–المصادر العربية:

١. ابراهيم، زكريا، كانت والفلسفة النقدية، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٢.

٢. أحمد، قيس هادي، دراسات في الفلسفة العلمية والإنسانية، مكتبة المنصور العلمية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٠.

٣. أمين، أحمد محمد، زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، ج١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩.

٤. ايكن، هنري، عصر الايديولوجيا، ترجمة: نحيي الدين صبحي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧١.

٥. بدوي، عبد الرحمن ، امانويل كانت، وكالة المطبوعات للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٧٧.

٦. ــــــــــــــ ، موسوعة الفلسفة، ج٢، مطبعة سليمان، قم، ١٣٢٧هـ.

٧. البير سوبول، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كوسي، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٠ .

٨. بيصار، محمد عبد الرحمن، تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، مكتبة الانكلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٧٢.

٩. توماس، هنري عطاء الفلاسفة في الشرق والغرب (سيرهم وكيف نفهمهم)، ترجمة: هنري أمين، دار بيبلون، باريس، ٢٠٠٧.

١٠. حاطوم، نور الدين، تاريخ عصر النهضة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٨.

١١.الحفني، عبد المنعم، الموسوعة الفلسفية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ١٩٩٢.
١٢.دولوز، جيل، فلسفة كانط النقدية، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧.
١٣.رايت، وليم كلي، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمود سعيد أحمد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠.
١٤.رسل، برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧.
١٥.روزنتال، وآخرون، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
١٦.روسو ، جان، في العقد الاجتماعي، ترجمة: ذوقان قرقوط، مكتبة النهضة العربية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٣.
١٧.زيدان ، محمد، كانط وفلسفته النقدية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.
١٨.سترومبرج، رونالد، تاريخ الفكر الأوربي الحديث ١٩٠١-١٩٧٧، ترجمة: أحمد الشيباني، دار العربي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٤.
١٩.سيتس، ولتر، فلسفة هيغل، ترجمة: أمام عبد الفتاح أمام، مجلدين، ط٢، دار التنوير للطباعة ، بيروت، ١٩٨٢.
٢٠.الشكرجي، جعفر، الفن والأخلاق في فلسفة الجمال، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٢.
٢١.صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية للطبع والنشر، بيروت، ١٩٩٤.
٢٢.طرابيشي، جورج ، معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦.
٢٣.عبد الحميد، صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧.
٢٤.العروي، مفهوم التاريخ، ج٢، المركز الثقافي العربي للطباعة ، ط٤، الدار البيضاء، ٢٠٠٠.
٢٥.غنيمة، حارث يوسف، البروتستانت والانجليون في العراق، مطبعة الناشر المكتبي، بغداد، ١٩٩٨.
٢٦.فشر، هربرت، تاريخ أوربا الحديث، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦.
٢٧.ـــــــــــ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤.
٢٨.كامل ، فؤاد، وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦.
٢٩.كنت، أمانويل، نقد العقل العملي، ترجمة: غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨.
٣٠.كولنجوود، ر.ج ، فكرة التاريخ، ترجمة: محمد بكير خليل، القاهرة، ١٩٦١.
٣١.مبروك، أمل، الفلسفة الحديثة، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١١.
٣٢.متي، كريم، الفلسفة الحديثة (عرض نقدي)، مطبعة الكتاب الجديد المتحدة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠.

٣٣.مجموعة من المؤلفين، تاريخ الديالكاتيك (الفلسفة الكلاسيكية الألمانية). ترجمة: نزاد عيون السود، دار دمشق للطباعة للنشر، بيروت، ١٩٨٦.
٣٤.مخزوم، محمد، مدخل لدراسة التاريخ الأوربي(عصر النهضة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣.
٣٥.مدكور، ابراهيم، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، دار بيبلون للطباعة، باريس، ٢٠٠٧.
٣٦.مدني، هوك، البطل في التاريخ، ترجمة: مروان الجابري، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩.
٣٧.معلوف، لويس، المنجد في الإعلام، مؤسسة دار العلم، ط٢٦، قم، ١٣٨٢هـ.
٣٨.الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧.
٣٩.مؤنس، حسين، التاريخ والمؤرخون، ط٢، دار النهاد للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١.
٤٠.ناجي، عبد الجبار، فلسفة التاريخ والنهاية الحتمية للحضارة والدولة، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت.
٤١.النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ (مباحث نظرية)، المكتبة الهندسية للطباعة، بغداد، ٢٠٠٧.
٤٢.الهاشمي، أياد علي، تاريخ أوربا الحديث، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٠.
٤٣.ويدجيري، البان، ج، المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى توينبي،ط٢، دار القلم والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

ب–المصادر الأجنبية:

1- Lowhead William, London the Philosphical Jouny (An Approach) California , 1995.

ج– الدوريات:

١. حسين، محمد عواد، صناعة التاريخ، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس، العدد الأول، نيسان، ١٩٧٤.
٢. قاسم، محمود، تراث الانسانية، (مجلة)، المجلد الاول، مطابع كونستاتسوماس، القاهرة، د.ت.